

حديث صحافي للزعيم الروحي لحركة المقاومة الإسلامية ("حماس")، الشيخ أحمد ياسين، يكشف فيه أن إسرائيل رجته خلال مرحلة الانتفاضة الفلسطينية تسلّم قطاع غزة وإدارته*.

[.....]

■ ألا تعترف بوجود إسرائيل كدولة قائمة؟

□ عندما يعترفون لي بدولة ووطن، أسأليني هذا السؤال. حتى الآن هم غير معترفين بنا، لذلك القضية بيننا وبينهم ستظل قائمة والصراع طويل. يكفي أن أقول إن الرئيس ياسر عرفات يحتاج إلى تصريح من إسرائيل كي يذهب إلى الضفة الغربية أو ليسافر إلى الخارج. ليست لدينا أدنى حرية، هم مستحوذون على كل شيء، كل الأمور الحيوية وحتى البسيطة في يدهم. مثلاً التاجر الفلسطيني يحتاج إلى إذن خاص من إسرائيل لكي يقيم مصنعا للعصائر أو المياه الغازية، وإذا سمح له يشترط أن يكون شريكه إسرائيلياً في 50 في المئة من المشروع.

■ لكن ألا تعتبر أن أوصلو منحت الفلسطينيين حكماً ذاتياً، وهو خطوة في سبيل الدولة الفلسطينية؟

□ أيام الانتفاضة، وقيل أوصلو ألع عليّ الإسرائيليون بل ورجوني أن نستلم غزة لنديرها بالنيابة عنهم، لكننا رفضنا لأنه من الجنون أن نقبل بأن نكون مجرد نواب عن الحكام الإسرائيليين، أنا لست مستعداً لأن أكون نائباً عن الاحتلال. هم يريدون أن تظل القوة والهيمنة في أيديهم وأن يحركونا كيفما يشاؤون، ونحن من جانبنا نسعى لتحقيق حريتنا ونريد لشعبنا العودة إلى وطنه، والغريب أن من يدافع عن نفسه وبيته ينعته بالتطرف، ومن يهاجم ويغتصب الأرض ويعتقل ويقتل الآلاف من الشعب يعتبرونه ديمقراطياً، هذه معادلة ظالمة.

■ إلى أي مدى وصل التنسيق بينكم وبين الفصائل الفلسطينية المعارضة لاتفاق أوصلو؟

□ فعلاً حدثت اتصالات واجتماعات كثيرة لكننا نختلف عن إخواننا في الفصائل الأخرى، فأنا أقول إنني أرفض أوصلو وغير مستعد لإلقاء السلاح، وغيري يرفض أوصلو ويلقي السلاح. منطقي يقوم على أن من أخذ أرضي يمكن أن أفقده روحه. إخواننا في المعارضة من الفصائل الأخرى لا يريدون أن تصل الأمور إلى هذا الحد، لذلك فهم يتجنبون الصدام.

■ وماذا عن الحوار بينكم وبين السلطة الفلسطينية؟

□ نحن لم نرفض الحوار مع السلطة في أي لحظة. الحوار مفتوح ومستعدون له، لكن لا نريد أن يكون مجرد رد فعل، إذا ضغطت أميركا على السلطة وأظهرت إسرائيل تمنعها تفتح باب الحوار معنا، وكأنه رسالة للأميركيين والإسرائيليين مفادها: إذا لم تتجاوبوا معنا وتظهروا مرونة سنطلق أعضاء "حماس" وسنفتح حواراً معهم وسنعمل ضدكم! نحن نرفض هذا الأسلوب، ونريد طريقاً واضحاً تماماً.

نحن شعب فلسطيني واحد، وعدونا واحد وخلافنا هو فقط في طريق الوصول إلى الهدف، السلطة تريده عبر أوصلو ونحن نريده عبر الكفاح المسلح. هي لم تصل إلى شيء من خلال "أوصلو" ولم تحقق شيئاً، بل أوقعت الشعب الفلسطيني في ورطة لا خروج منها. نحن في عصر الاحترام فيه يكون للقوي، لا يوجد أحد يمن على أحد، الضعيف ليس له احترام.

* "الحياة" (لندن)، 1998/3/6. وقد أجرت الحديث جيهان الحسيني.

نحن نريد حواراً جاداً فعلياً بحيث ننطلق من خندق واحد، لسنا أعداء بل إخوة في الوطن، وما دمنا إخوة وعدونا واحد، فإننا نرفض وجود مئات من أبنائنا وإخواننا في سجون السلطة الفلسطينية، ولا نسمح بإغلاق المؤسسات الفلسطينية الخيرية، وإذا كنا انسقنا خلف المؤامرات الإسرائيلية لفتحنا النار على بعضنا البعض ولوقعت مجازر، مثلما يحدث اليوم في الجزائر، لكننا قلنا لهم لا، سواء عذبتمونا أو سجنتمونا أو نزعتم أسلحتنا، سنتحمل لأننا نريد فقط ضرب العدو الواحد، سنضرب الاحتلال فقط، ولن نضرب غيره وسنتحمل المآسي. وأنا شعاري الذي رفعته في غزة وللشعب الفلسطيني كله أنه "إذا بسطت يدك لتقتلني، لن أبسط يدي إليك لأقتلك". إنني أمل من السلطة الفلسطينية في أن تتفهم هذا الكلام وتعطي الشعب شيئاً من الحرية والديمقراطية في التعبير عن نفسه بواسطة المسيرات والكتابة في الصحف بدلاً من الكبت الذي يولد الانفجار، لأنه حينها سيعبر عن نفسه بالعنف. وإذا كانت تقدر معنى ذلك، يجب أن يكون لها موقف آخر. يمكنها أن تعتقل واحداً مخالفاً بنظرها للقانون، لكن لا يمكن أن يعلق هذا الشخص ويسلخ جلده ونجعله يكفر بالدنيا بأسرها. من يخالف بالقانون فليحاسب بالقانون. نقول لإخواننا في السلطة نحن معكم وللسنا ضدكم، ومهما اختلفنا في الوسائل فهذا ليس سبباً لأن تكون علاقتنا معكم علاقة عدا، بل علاقة أخوة بحيث يستمر الحوار والنصيحة في ما بيننا حتى نصل إلى هدفنا الواحد والذي ننشده معاً.

[.....]

■ كان هناك ترتيب لإجراء حوار بينكم وبين السلطة في القاهرة... فما مصيره؟

□ الظروف حالت دون إجراء الحوار والأزمة العراقية فرضت نفسها على الساحة، عموماً أنا لم أحضر إلى مصر لفكرة الحوار، بل للعلاج. فلقد تلقيت في الأردن وغزة تقريراً مخيفاً عن صحتي يفيد بأن هناك التهاباً في العظم وصل إلى خلف الأذن وسيصل في اتجاه المخ وهذا ينهي الحياة [....].

وبالنسبة إلى مسألة الحوار، نحن نسعى لحوار جاد مع السلطة لكن يجب أن ننسى ضغوطات أميركا وإسرائيل، وما دمنا نعمل حساباً لهذه الضغوطات فلن نقدم شيئاً.

[.....]

■ هل الخلاف بين "حماس" والسلطة محصور في الخيار العسكري؟

□ هناك أيضاً أمور أخرى فالبعض ظن أن "حماس" تريد أن تأخذ الكرسي من السلطة، وقد قلت لهم إننا لا نفكر في الكرسي ولا نريده، نحن نريد وطناً، ولكن على السطح لا يبدو إلا الخلاف على العمل العسكري ضد إسرائيل، فمنظمة التحرير الفلسطينية بعد أن انتقلت من خندق القتال إلى خندق الدفاع، باتت مستعدة لأن تقاتل أي شخص يحارب إسرائيل، وهذا ما نختلف عليه. وأتساءل هل السلطة ستكون مثل جيش "لحد" في الجنوب اللبناني؟ ما دام هناك احتلال إذن هناك مقاومة، هذه هي المعادلة الطبيعية وغير ذلك نشاز.

■ الأوضاع على الساحة الفلسطينية جميعها مجمد، فهل تتصور أن خيار الانتفاضة هو المخرج الوحيد؟

□ الأوضاع الحالية لا تؤدي لانتفاضة فقط، بل تقود إلى انفجار. الشعب يعاني من حالة فقر ومحروم من أبسط احتياجاته، بالإضافة إلى حرمانه من العمل، والمساعدات والمنح الخارجية مجرد مسكنات. في الانتفاضة الأولى كنا نواجه الدبابة في الشارع، لكن الآن نواجه إسرائيلياً مسلحاً في مستوطنة محصنة ونحن عزّل، إذا اصطدمنا معه سيقتلنا وستكون المعركة خاسرة في جميع الموازين.

الانتفاضة ستكون بشكل جديد عبارة عن مقاومة مسلحة وستقول إسرائيل يا ليتني أجد الضفة الغربية قد ابتلعها نهر الأردن، وإذا تطورت المقاومة أكثر سيقولون: تعالوا خذوا القدس، الانتفاضة ليست بالضرورة أن تكون كما كانت بالأمس قد تكون بشكل جديد وبسلاح جديد إن شاء الله. وبكل تأكيد أي عمل مؤثر في العدو يغير الموازين.

■ قال الرئيس عرفات أنه سيعلم قيام الدولة الفلسطينية نهاية العام 1999 حتى لو لم يتحقق انسحاب القوات الإسرائيلية من كل الأراضي الفلسطينية.. ألا ترى أن قيام الدولة ذاته سيكون مكسباً معنوياً يستحق من أجله أن نمنح السلام الفرصة الكافية؟

□ من كل قلبي أريد قيام الدولة الفلسطينية، لكنني لن أضحك على نفسي، وأقيم دولة على الورق لا كيان لها، دولة محاصرة تحت الاحتلال حدودها مغلقة، وجيش أجنبي يحتلها. ولنفرض أن الدولة قامت واعترف بها العالم، فما هي تلك الدولة التي تخضع في كل صغيرة وكبيرة لإمرة السلطات الإسرائيلية؟ الدولة الفلسطينية يجب أن تقوم على أرض فلسطينية حرة لا سيطرة لغيرنا عليها وهنا فقط سأشارك بكل قواي في بناء هذه الدولة، لكن لن أشارك في بناء دولة ممسوخة تخدم الاحتلال. هذه ليست دولة.

■ هل هناك فعلاً خلافات بين بعض قياديي "حماس" في الخارج أدت إلى انقسامات نتيجة تأثرهم بالبلاد الموجودين فيها؟

□ نحن نحمل أرواحنا على أكفنا ومستعدون للشهادة، ولا نقبل بقيام محور مع أي جبهة مهما كانت على حساب القضية الوطنية، ومهما التقت أهدافنا مع الآخرين نظل نحن ملتزمين بأهدافنا، وليس أهداف الآخرين. ولن نكون محوراً مع أي جبهة ضد السلطة الفلسطينية ولن نكون في خندق ضد السلطة الفلسطينية وسنظل في خط فلسطيني واحد. في الوقت نفسه نحن لا نتدخل في شؤون أي بلد، من يرغب من الإخوة في الوطن العربي أن يكون معنا أهلاً وسهلاً ومن يعارضنا الله يحييه.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx